المحاضرة السادسة – ديانة مصرية قديمة" ٣"_ الفرقة الثالثة
" قسم الآثار المصرية "

مصادر الدين المصرى القديم (ب):

الكتب الدينية من عصر الدولة الحديثة:

أولاً: كتاب الموتى :

كتاب الموتى عبارة عن مجموعة من الرُقى والتعاويذ التى ظهرت فى المصادر المصرية القديمة منذ بداية عصر الدولة الحديثة، وقد اقتُبست بعض نصوصه من نصوص التوابيت، وعادة ما يقوم الكهنة بقراءة نصوصه خلال الجنازة، ذلك أنه يتضمن جملاً تساعد على البعث والتأليه وكذلك القضاء على مخاطر العالم الآخر، كما شاع استعمال كتاب الموتى منذ عصر الدولة الحديثة وحتى نهاية الحضارة الفرعونية.

تتميز نصوص كتاب الموتى وربما نصوص التوابيت أيضاً بأنه فهما قد تم استبدال النصوص أو تصحيحها وتوظيف مضامينها بصورةٍ سليمة، على العكس من الخلط و الأخطاء التى انتابت نصوص الأهرامات فى العديد من المواضع، يضاف إلى ذلك أن كل مجموعة من التعاويذ أصبحت تحمل عنواناً مستقلاً ، وإن كانت هذه الظاهرة لا تعنى اختلافاً فى المضمون.

تجدر الإشارة كذلك إلى أن التسمية " كتاب الموتى " هى تسمية حديثة ، حيث أطلق المصريون القدماء أنفسهم على تلك النصوص مُسمى " فصول الخروج بالنهار "، وفى ذلك إشارة على قدرة النقوش على تمكين الفرد من النهوض من المقبرة بعد الموت.

هذه التسمية " كتاب الموتى " والتى فضلها " ليسيوس " بهدف تمييز هذه النصوص عن نصوص الأهرامات ونصوص التوابيت ، بعيدة هى الأخرى بعض الشيئ عن الصواب ، ذلك أن هذه النصوص ليست كتاباً بالمعنى المفهوم ، بل هى مجموعة من التعاويذ الجنائزية غير المتجانسة من عصور مختلفة ، وتضم كذلك بعض التراتيل الموجهة لرب الشمس رع . كما أن هذه النصوص فى مجملها ليست منقطعة الصلة بما سبقها من تراث مماثل ، يتمثل فى نصوص الأهرامات من عصر الدولة القديمة ونصوص التوابيت من عصر الدولة الوسطى . كما ذهب بعض علماء المصريات إلى اعتبار نصوص الأهرامات ونصوص التوابيت جزءً لا يتجزأ من كتاب الموتى ، والجميع يُفَصّلون وفى وحدةٍ متكاملة تطور الفكر الدينى حيال مشكلة الموتى باعتبار أن الهدف من جميع هذه النصوص هو تزويد المتوفى بكل ما يُمكن من زادٍ فكريٍ فى رحلته الشاقة والعسيرة إلى السماء أو العالم الآخر.

وعليه نلاحظ أن التسمية "كتاب الموتى" هى تسمية حديثه، فلقد أطلق المصريون القدماء أنفسهم على تلك النصوص مسمى " فصول الخروج بالنهار". وذلك العنوان يشير إلى قدرة النقوش على تمكين الفرد من النهوض من مقبرته بعد الموت.

كان هذا الكتاب يُدَوَن على البردى بالخط الهيروغليفى المختصر، وبالهيروغليفية أو الديموطيقية، ثم يُطوىَ بعد ذلك ليوضع فوق المومياء (تحت الساعد أو بين الساقين أو فوق القلب..وهى أعضاء الفعل والفكر). وفى بعض الأحيان كان يدون النص على اللفائف التى تُدثر المومياء ذاتها.

وذلك العمل الدينى الضخم المسمى *prt-m-hrw* بمعنى " الخروج بالنهار" كان يُزَوِد الروح بعدد من كلمات القدرة والصلوات والتعازيم والأدعية التى كانت تعتبر _ حتى فى الدولة القديمة ٣٥٠٠ ق.م _ من التراث بحيث كان لزاماً على كهنة هليوبوليس أن يُضيفوا إليه فصولاً جديدة أو يُعَدِّلوا من بعض فصوله القديمة ليجعلوا منه عملاً جنائزياً مناسباً لمتطلبات الأجيال الجديدة.

ولقد كان استقلال كل فصل بذاته _ أو بعبارة أخرى تمييز كل فصل عن غيره من باقى الفصول _ واضحاً فى ذلك العهد ، هذا بفضل اتباع العادة التى جرت بوضع عنوان لكل فصل فى بدايته ، تلك العادة التى كانت بدايتها فى نصوص التوابيت كما سبق.

ففى البداية، وفى حالات بعينها ، وللتأكيد على نقاط معينة ، حوت التعاويذ بعض المناظر المصاحبة ، والتى تُعد بمثابة تصوير رمزى يُجمل بإيجاز مقصود محتوى التعويذة . ففى مقبرة " من – نخت " وفى غرفة الدفن احتوت تعويذتان فقط – من مجموع (٣٥) تعويذة - على صور مصاحبة للنصوص، بيد أنه بحلول عصر الرعامسة ظهرت هناك بعض التعاويذ التى تخلو من النقوش.

ولعل موضع الإبهار الحقيقى فى كتاب الموتى يتمثل فى ذلك الحس الخُلقى الذى نجده فى التكرار المُلِحْ لكلمة " ماعت " والتى تعد من أقدم التعابير المعنوية التى ابتدعها الإنسان ، وكما نجده بشكل مكثف فى الفصل ١٢٥ والخاص بالمحاكمة فهذا الفصل هو الذى يتفق علماء المصريات وغيرهم على أنه يمثل أرقى ما وصل إليه الحس الخُلقى لدى أى شعب من الشعوب ... ولعل رهافة الحس الخلقى هى التى حدت بالمصرى القديم لئلا يقتصر على مجرد استنكار الكبائر ... القتل والسرقة والزنى والكذب وغيرهم بل يصل به الرقى – فى زمن يبتعد عن زماننا بأكثر من ثلاثين قرناً – إلى حد اعتبار السعى وراء الأنثى لإغوائها خطيئة ، والتعالى على الآخرين خطيئة ، والنميمة خطيئة، واستراق السمع واختلاس النظرات خطيئة.

ثانياً: الكتب الدينية المسجلة على جدران المقابر من عصر الدولة الحديثة:

وكان من الملاحظ فى أوائل عصر الأسرة الثامنة عشرة أنه قد زاد الاهتمام بزخرفة المقابر الملكية بالنصوص الدينية الخاصة بالعالم الآخر بطريقةٍ مكثفة ، حيث سجلت مجموعة ضخمة من تلك النصوص على جدران تلك المقابر أُطلق عليها كتب العالم الآخر ، ولقد خصصت هذه المقابر بأسلوب الحفر فى الصخر وتميزت بعمقها واشتمالها على غرف دفن بيضاوية الشكل يوضع فيها التابوت وذلك بالجبل الغربى بطيبة بدءً من عصر الملك تحتمس الأول (٥ ٠/١٥٠٨-١٤٩٣ ق.م).

والكتب الدينية عبارة عن مجموعة من النصوص الدينية التي تعبر عن تصور المصريين لحياة الموتى في العالم الآخر . وتضم مجموعة من التعاويذ التي تُتلى عند تجهيز الجسد للدفن ، وعند إطعام المتوفى وتقديم القرابين له ، بالإضافة إلى تعاويذ حمايته من كل الشرور المتوقعة في العالم الآخر.

أما عن مناظر ونصوص الكتب الدينية فقد تم تقسيمها إلى أقسام ، يشتمل كل منها - فى أغلب الأحيان – على ثلاثة مستويات يكون الأوسط منها دائماً عبارة عن نهر تُسحب من خلاله مركب المعبود، المستوى العلوى يُمثل الضفة اليمنى ، ويُمثل المستوى السفلى الضفة

اليسرى أو الشرقية ، أما المستوى السفلى فيشتمل على مناظر المدانين وهم يعانون سوء الحساب. ولما كان العالم الآخر عند المصريين القدماء هو مكان مليئ بالظلمة (*kkw*) ، ولما كان الضوء الذى يحمله رب الشمس إلى العالم الآخر إنما هو ضوء خافت إذا ما قورن بضوء النهار ، فقد كان يتوجب توافر ثعابين تلفظ اللهب وتساهم فى إنارة السبيل أمام رب الشمس.

كان الغرض من هذه الكتب الدينية تزويد الملك المتوفى بوصفٍ مفصل لعالم ما وراء الموت ، أى العالم الذى يتبع طريق الشمس بعد الغروب خلال ساعات الليل الاثنى عشرة . لذلك تم تقسيم مناظر ونصوص معظم تلك الكتب إلى اثنى عشر قسماً تقابل الاثنى عشرة ساعة الليلية . كما أن الاثنى عشرة ساعة الليلية يتم تحديدها من خلال الأبواب التى يمر بها رب الشمس ، وهذه الأبواب لا تُفتح سوى لرب الشمس ، ومن ثم نجد الموتى قد حرص كل منهم على أن يجد لنفسه مكاناً خلال مركب الشمس حتى يتسنى له فتح تلك الأبواب ومن ثم إكمال رحلته خلال العالم الآخر بسلام.

ولقد أشار " برونر" إلى أن الهدف من الكتب الدينية هذه هو الإشارة إلى رحلة الشمس من الغرب إلى الشرق داخل المقبرة ، ومن ثم بعث الملك كل صباح جديد بصحبة رب الشمس إلى الأبد.

ولقد كانت الرحلة الليلية لرب الشمس هى المحور الرئيسى لاهتمامات الكتب الدينية ، كما أنها تعين كذلك فى عملية ترتيب وخلق المساحات فى العالم الآخر . وهذا التجديد الليلى أو عملية ولادة رب الشمس من جديد فى العالم الآخر خلال الليل تُثبت ولو بطريقة رمزية وجود قوى للتجديد فى عالم الموتى ، وهى فى نفس الوقت تشير الى المساحات (أو المسافات) الخاصة بالروح الإنسانية ، حيث إمكانية التجديد أو الحياة مرة أخرى فى الأعماق . وبذلك يمكن القول بأن رحلة رب الشمس خلال العالم الآخر كانت تمثل ملحمة الأوديسا الخاصة بالروح بالنسبة للمصريين ، ذلك خلال الإشارة إلى أن رب الشمس يهبط إلى الأعماق فى صورة الروح " با ".

(١) كتاب الموجود فى العالم الآخر (إمى - دوات):

يعد " كتاب الإمى دوات " من أهم كتب العالم الآخر التى تعرض للتقسيم النموذجى للعالم الآخر ، وهو يعد أقدم كتب العالم الآخر الخاصة بعصر الدولة الحديثة، ويعود تاريخه إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد.

كما أن هذا الكتاب قد حدد بداية ونهاية العالم الآخر ، فبدايته سميت قرن الغرب والنهاية بوابة الأفق الغربى . ومملكة الموتى هذه كان المعبود رع يعبرها فى مركبه خلال

الليل ، وهذه المركب كانت تتغير وفقاً لطبيعة العالم الآخر ، وغالباً ما يظهر الثعبان " مِحن " وهو يحيط برب الشمس لحمايته.

ولعل أفضل وأكمل نسخ هذا الكتاب هى تلك التى تخص " مقبرة تحتمس الثالث " و" مقبرة أمنحوتب الثانى " ، حيث أن النصوص فيهما خالية من الأخطاء ، وفى مقبرة أمنحوتب الثانى تشير الكلمات gem وush إلى فجوات وجدها الناسخ فى الأصل . هذا كما أن هناك نسخة كاملة من هذا الكتاب فى " مقبرة أمنحتب الثالث " وهى للأسف لا يُرى منها الآن سوى فقرات أو قطع صغيرة.

بالنسبة لكلمة " إمى-دوات " ذاتها فتعنى " [كتاب] الموجود فى العالم الآخر". وهو المسمى الحديث لهذا الكتاب ، وهذه التسمية تُعزى إلى الاسم الذى أطلقه المصريون القدماء على جميع تلك الكتب وهو " كتب العالم الآخر ". أما العنوان الأصلى لهذا الكتاب – ككتاب مستقل من كتب العالم الآخر – فهو " كتاب الحجرة الخفية " " *zS n ot jmnt* ". وهذا الكتاب – وكما سنرى فيما بعد – كانت له نسختان إحداهما كبيرة والأُخرى صغيرة ، بالنسبة لعنوان النسخة الصغيرة (أو المختصرة) لكتاب " الإمى-دوات " فهو " تلخيص لهذا الكتاب ، أما عنوان الإمى-دوات الكبير أو النسخة الكُبرى " للإمى-دوات "_ والذى وجد فى نقوش هذا الكتاب المسجلة على جدران مقبرة تحتمس الثالث_ فهو كما يلى:

" نقوش الغرفة الخفية، ومواضع الأرواح، المعبودات، الظلال والمبرأين وما اعتادوا أن يفعلوه . البوابة هى قرن الغرب، بوابة الأفق الغربى، النهاية هى الفجر (الغسق)، بوابة الأفق الغربى . لمعرفة أرواح العالم الآخر (أرواح سكان الدوات)، لمعرفة ما اعتادوا أن يفعلوه ، لمعرفة تجلياتهم المقدمة إلى رع ، لمعرفة الأرواح الغامضة، لمعرفة ما يوجد فى الساعات ومعبوداتها، ولمعرفة أنه نادى عليهم، ومعرفة البوابات والطرق التى مر من خلالها المعبود، ولمعرفة ممرات الساعات ومعبوداتها، ولمعرفة ذوى السلطة وذوى البطش ".

النسختان الكبيرة و الصغيرة لكتاب الإمى ـ دوات:

يشتمل " كتاب الإمى-دوات " على نسختين إحداهما نسخة طويلة مصورة ، والأُخرى قصيرة مختصرة وغير مصورة ظهرت فى المرة الأولى فى " مقبرة أوسر ". كما أنه فى مقبرة تحتمس الثالث ومقبرة أمنحتب الثانى تم تسجيل كِلا النسختين الكاملتين للإمى دوات – الكبيرة والصغيرة – وتم اكتشافهما عام ١٨٩٨م.

ومهما يكن من أمر فإنه بجانب النسخة الطويلة المصورة من " كتاب الإمى-دوات " ثمة نسخة تعرف باسم " النسخة المختصرة " أثبتها كل من " ماسبيرو " و " جيكوير " ،

وهذه النسخة المختصرة وجدت على جدران المقابر وكذلك على أوراق البردى ، حيث تم إضافتها لهذا الكتاب كفصلٍ ختاميٍ لا يحتوى على صور أو مناظر.

كما أن عنوان هذه النسخة المختصرة يشير إلى مضمونها من حيث التلخيص أو الإيجاز ، أى أنها لم تكن مطلقاً نسخة مستقلة بل عبارة عن تلخيص للإمى دوات الكبير ، وذلك العنوان هو:

sHwjj n Sfdw pn

بمعنى : *" ملخص هذا الكتاب "* ، أى ملخص الإمدوات الكبير.

كما أنه فى عصر الأسرة الثامنة عشرة قَلَّ استخدام " كتاب الإمى-دوات " بدرجة كبيرة ، حتى أصبح لا يسجل منه إلا بعض القطع القصيرة ، ثم خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة عاد هذا الكتاب مرة أخرى للظهور على جدران المقابر الملكية.

مناظر ونصوص كتاب الامى – دوات :

إن " كتاب الإمى-دوات " أو " كتاب الموجود فى العالم الآخر "، عبارة عن تركيبة من المناظر والنصوص القريبة من كتاب البوابات وهو يشتمل على اثنى عشر قسماً تقابل الاثنتى عشرة ساعة الليلية. وتسبق كل قسم من هذه الأقسام مقدمة قصيرة تشير إلى اسم الساعة . ولقد صممت مناظر ونصوص هذا الكتاب فى مستويات ثلاثة ، حيث كانت مركب

الشمس تظهر دائماً فى المستوى الأوسط ، والذى يشتمل على الموضوع المحورى للساعة . وبالنسبة لمركب الشمس فإن طاقمها وهيئتها تتغير فى كل قسم من أقسام هذا الكتاب تقريباً . وهذا الطاقم يتكون عادة من فاتح الطرق ، والعقل ، وسيدة المركب ، وحورس المادح ، وثور الحق ، المراقب ، وكذلك مرشد السفينة . وفى نفس القسم الثانى تظهر كذلك كل من إيزيس ونفتيس بداخل المركب فى هيئة أفاعى.

(٢) كتاب البوابات:

كان شامبليون هو أول من بدأ دراسة هذا الكتاب فى مايو عام ١٨٢٩م ، حيث اعتمدوا وبشكل كبير على النسخة الخاصة بمقبرة رمسيس السادس ، وفى وصفه هذا افترض " شامبليون " أن كتاب البوابات يصف رحلة الشمس خلال النهار . ثم فى عام ١٨٦٤م قام كل من " شارب " و " بونومى " بنشر مناظر ونصوص هذا الكتاب المسجلة على التابوت الخاص " بالملك سيتى الأول " ، والتى كانت النسخة الرئيسية التى اعتمدت عليها معظم الدراسات اللاحقة . ثم تتابعت الدراسات بعد ذلك لكل من " ليفبور " و " والس بدج " ومن بعدهم " بيانكوف " الذى تبعه " هورنونج " عام ١٩٥٤م حيث قام بنشر مناظر ونصوص هذا الكتاب.

يصف كتاب البوابات الرحلة الليلية لرب الشمس ، ويشتمل المستوى الأوسط من مناظر أقسامه أو ساعاته على مناظر تمثل نهر العالم الآخر تسبح فوقه مركب الشمس . وتشتمل مناظر ونصوص هذا الكتاب – وكما هو الحال بالنسبة لما سبقه من مناظر ونصوص مرشدوا العالم الآخر من الكتب التى سبقته – على تصوير للعديد من المردة من زبانية التعذيب فى العالم الآخر بهيئات حيوانية أو إنسانية أو مركبة من أكثر من كائن ، تتبعها مسميات تدل جميعها على البطش والقسوة ، وإن كانت الغالبية العظمى من مردة هذا الكتاب اتخذت هيئات الثعابين التى تنفث اللهب . فمياه وجبال عالم الموتى طبقاً لمناظر جميع كتب العالم الآخر ، تعد صورة طبق الأصل لوادى النيل بحقوله الخضراء الخصبة التى تحف بها سلسلة بعد أخرى من جبال الصحراء ، ووراء حدود هذه الحقول المترفة يمتد فراغاً لا تمسه أشعة الشمس ، إنه بيت الرعب ، والنهر الذى يجرى فى هذه المملكة ليس هو نهر النيل إنما هو " نون " أو فوضى ما قبل الخليقة ، فنزول رب الشمس فى هذا المكان المضطرب المرعب بمثابة الهبوط إلى عالم ما قبل الخليقة.

(٣) كتاب الكهوف:

منذ عهد الملك مرنبتاح ظهر كتاب جديد من كتب العالم الآخر ، وهو " كتاب الكهوف " ، هذا الكتاب ، والذى بجانب " كتاب الموجود فى العالم الآخر " و " كتاب البوابات " ، يمثل واحداً من الأعمال (أو التراكيب) الدينية الضخمة فى عصر الدولة الحديثة ، غير أنه كان أقلها ظهوراً على جدران المقابر أو الوثائق بصفةٍ عامة . كما أنه وعلى العكس من كتب العالم الآخر الأقدم (الإمى – دوات والبوابات) لم يعد كتاب الكهوف يشتمل على أثنى عشر قسماً تمثل الاثنتى عشرة ساعة الليلية ، بل جاء مؤلفاً من ستة أقسام ، قُسِمَتْ مجموعتان منها إلى ثلاثة مستويات من المناظر.

كان شامبليون هو أول من قَدَمَ وصفاً لنسخة هذا الكتاب المسجلة على جدران " مقبرة رمسيس السادس " ، ثم بعد اكتشاف ثانى النسخ المكتملة لهذا الكتاب ، وهى النسخة الخاصة بالأوزيريون بأبيدوس ، قام فرانكفورت بإصدار أول ترجمة لهذا الكتاب . ومن بعده " بيانكوف " الذى نشر ترجمة لهذا الكتاب بالفرنسية وأخرى بالإنجليزية ، ثم فى عام ١٩٧٢م ظهرت أول ترجمة ألمانية لتلك النصوص من خلال " إريك هورنونج " . أما عن العنوان ، فهذا الكتاب ليس له عنوان أصلى ، غير أن تلك التسمية الحديثة – " كتاب الكهوف " – جاءت من خلال ذلك العدد الهائل من الغرف الخاصة بالعالم الآخر والتى اتخذت شكل الكهوف.

وكتاب الكهوف أكثر أدبية بكثير من الكتب الجنائزية الأخرى من الدولة الحديثة مثل كتاب الإمى – دوات أو كتاب البوابات . فليس فيه من الصور بقدر الكتب الأخرى لكنه يفوقها فى ما احتواى عليه من نصوص.

(٤) كتاب الأرض:

كان جان فرانسوا شامبليون أول من نشر المشاهد والنصوص من قبر رمسيس السادس في كتابه Monuments de l'Egypte أو آثار مصر ، حيث فك رموز الكتابات الهيروغليفية المرسومة في القبور ، وكان الكسندر بيانكوف أول من درس فعلياً تكوين الصور والكتابات ، وبحث عن معانٍ وراء الرسوم المبينة على الجدران ، وقد طوّر " سترايكر" تفسيراً للكتاب بإعتباره علم الأجنة الكونى (المقدس) فى عام ١٩٦٣.

كما ظهرت كذلك بعض المناظر المستقلة من هذا الكتاب على جدران المقبرة الرمزية لسيتى الأول بأبيدوس (الاوزيريون) . وفى مقبرة رمسيس التاسع تم تصوير بعض مناظر القسم الأول (A) من " كتاب الأرض (آكر) ". كما صور أحد مناظر كتاب الأرض على تابوت " الملك رمسيس الرابع " ، وذلك المؤَلَف و الذى أطلق عليه بيانكوف " كتاب آكر "

قد ظهرت فى برديات الأسرة الحادية والعشرين . كذلك صورت مناظر ونصوص هذا الكتاب على البرديات الخاصة بالعصر المتأخر .

ولقد ميز بيانكوف أربعة أقسام من هذا الكتاب (A- B-C-D) ، مع مرَاعاة أن مناظر النسخة الخاصة بمقبرة " رمسيس السادس " تتجه فيها المناظر من اليمين إلى اليسار على عكس المعتاد . كما أضاف " آبيتز " بعض المناظر الإضافية المسجلة على جوانب بعض الأعمدة وعدها قسماً خامساً (E) ، بما فى ذلك بعض المناظر الخاصة ببداية ممر الأوزيريون بأبيدوس . وفعل " بارتا " نفس الأمر من خلال تجميعه لبعض المناظر الإضافية من مقابر رمسيس السابع وكذلك " رمسيس التاسع ".

أضف الى ذلك أن كتاب الأرض وعلى العكس من بقية الكتب الدينية لم يكن نصاً أو كتاباً ملكياً حتى العصر المتأخر.

(٥) كتاب النهار:

تشتمل مناظر الأسقف الخاصة بمقبرة رمسيس السادس على تصوير يمثل الربة نوت تزين جسدها النجوم وهذه المناظر التى يستفيد منها علماء الفلك تمثل نسختيها كتاب الليل ونظيره كتاب النهار . وفى هذه التركيبة الفلكية تظهر الربة نوت منحنية على الأرض ، وفى المسافة بين ساقيها وذراعيها سُجلت المناظر والنصوص الخاصة بنسختان مُكملتان من كتابى الليل والنهار ، تُزين إحداهما أسقف الممرات C،D ، وكذلك الجزء الأوسط من الصالة E . أما أقدم نسخ هذا الكتاب فقد سُجلت على جدران ضريح " الملك سيتي الأول " بأبيدوس ، وهى نسخة ناقصة تشتمل فقط على الأقسام من الأول إلى الثامن.

يُضيف " هورنونج " أنه وعلى العكس من كتب العالم الآخر ، يصف كتاب النهار الرحلة النهارية لرب الشمس ، والتى يخرج فيها قرص الشمس من الربة نوت إيذاناً بميلاد يوم جديد ، إلى أن تبتلعه فى المساء إيذاناً ببدء الليل والرحلة الليلية لرب الشمس ، والذى يظهر فى مناظر هذا الكتاب برأس صقر وليس برأس كبش كما هو معتاد فى هيئته أثناء الرحلة الليلية التى صورتها كتب العالم الآخر الأخرى.

وإذا كانت الساعات هى التى تحدد مسيرة الشمس فى الزمن فى كتاب الأمى دوات من خلال الزمان، حيث يُلاحظ هنا ملامح الأبدية الزمنية ، فإن البوابات هى التي تحدد مسيرة الشمس من خلال المكان فى كتاب البوابات ، وهنا يُلاحظ ملامح الأبدية المكانية ، وهنا تتفق

كتب العالم الآخر فى الدولة الحديثة فى المعتقدات والهدف المرجو من ذلك ألا وهو تواصل حلقات الزمن من خلال البعث اليومى للشمس ، وتحقيق الأبدية المنشودة حيث أن السموات والأرض والعالم الآخر تتلاقى جميعها فى أعماق العالم السحيق ، والتى يتعين على رب الشمس أن ينزل إليها ليُحقق التجدد اليومى الزمني والبعث للحياة على الأرض.

(٦) كتاب الليل:

سُجِلَ أقدم نموذج " لكتاب الليل " على جدران المقبرة الرمزية للملك " سيتى الأول بأبيدوس " ، ولم تكن هذه النسخة كاملة . سجلت مناظر هذا الكتاب المصور ونصوصه أسفل شكل منحنى لربة السماء نوت ، وكان يُصور على جدران المقابر بجانب " كتاب النهار " .

فبعد أن تختفى وراء الجبل الغربى ، وعقب أن يتم ابتلاعها بواسطة " ربة السماء نوت " ، تبدأ الشمس رحلتها الليلية فى جسد ربة السماء . وفى التصوير تبدو المنطقة الخاصة بالليل ، والتى يعبرها رب الشمس ، تتوسط المساحة ما بين الذراعين والساقين الخاصتين " بالربة نوت ". وفى الممر يتم وضعها أسفل الجزء الأُفقى المُغطى بالنجوم ، وفى صالة التابوت تم نقشها بين ذراعى وساقى ربة السماء . و تنتهى هذه الرحلة فى الشرق

بميلاد رب الشمس من جديد فى صورة جعل يمثل شمس الصباح " خبر ". وخلال تلك الرحلة الليلية تشير المناظر إلى العديد من الظواهر الخاصة بكتب العالم الآخر.

ولقد أثبت " أِلكسندر بيانكوف " خمسة نماذج لكتاب الليل لم تستخدم فيها صورة " المعبودة نوت " كشكل من أقسام كتاب الليل ، وهى النسخ الخاصة " بالأوزيريون " بأبيدوس ، و " مقبرة رمسيس الرابع " بطيبة ، وكذلك المقبرة الشهيرة " لرمسيس السادس " بطيبة – أيضاً - والتى اشتملت على نسختين من هذا الكتاب ، " ومقبرة أوسركون الثانى " بتانيس . أضف إلى ذلك أن بعض أقسام هذا الكتاب ظلت مستخدمة حتى العصر المتأخر على جوانب التوابيت.

ولقد صيغت مناظر هذا الكتاب فى ثلاثة مستويات يشتمل الأوسط منها على منظر مركب الشمس ، حيث يحاط رب الشمس بثعبان الحماية " مِحِنْ " بينما يوجد ثعبان آخر يحمى المقصورة الخاصة به . كما أن الطاقم يتكون من المعبود سيا فى مقدمة المركب ، وكما فى كتاب البوابات ، يقف المعبود حِو فى المؤخرة، وكذلك الربة ماعت ، كما يظهر الملك بين الطاقم . أما المستوى العلوى فيشتمل على معبودات العالم الآخر ، بينما يعرض المستوى السفلى لمجموعات مختلفة من الموتى ما بين شقيٍ وسعيد . وفى كل حالة يتقدم مركب

الشمس مجموعة كبيرة من الرجال الذين يتولون عملية سحب المركب ، وتصفهم النصوص بأنهم " الذين لا يتعبون (لا يسأمون) ".

تجدر الإشارة إلى أن منظر المحاكمة الخاص بكتاب الليل قد عبر وبطريقة موجزة - عن حجب كل الخيرات عن أعداء النظام المقدس ، كما يبدو التناقض واضحاً بينهم وبين مصير المباركين ، حيث يقال للطالحين " سوف لا ترون الرب بأعينكم " ، ولا يصل إليهم الضوء الواهب للحياة ، ويحرمون من الشراب والطعام ، وتُقطع عنهم أنفاس الحياة ، وهم يقفون على رؤوسهم ، ويحيون على " المقت الذى فى قلوبهم " ويأكلون فضلاتهم ، ويُحرمون من الملابس النظيفة ويتركون عرايا ومقيدين، محرومين تماماً من وسائل الدفاع"

.